# شهر ساخن.. فى منطقة ساخنة!

محمود عبد المنعم مراد

التحرير

**نحن فى بداية مايو ، شهر الأحداث الجسيمة المتوقعة . فما أظن فشل العملية الأمريكية لإنقاذ الرهائن فى إيران ، سينتهى عند هذا الحد . قد تتأجل المحاولات القادمة بعض الوقت ، ولكن الحصار الاقتصادى الأمريكى الأوربى ، تقرر بدؤه فى هذا الشهر إذا لم يتم الإفراج عن الرهائن حتى ١٧ مايو . . .**

خروشوف

جون كيندى

أزمة الصواريخ الروسية فى كوبا

وفى هذا الشهر ، ينتهى الأجل المحدد لاتمام مباحثات الحكم الذاتى للفلسطينيين . ومما أظن الطرفين بقادرين على اتمام المباحثات فى الموعد المحدد فى اتفاقيات كامب ديفيد ، وان كان الطرفان ، ومعهما الولايات المتحدة ، يصرون على بذل غاية الجهد للوصول الى اتفاق . وماذا عساه يحدث لو انتهى الأجل المحدد دون اتفاق ؟ هذا ما نصعب الاجابة عنه الآن .

وعن أفغانستان ، أنذرت بعض الدول مقاطعة الدورة الأولمبية فى موسكو ، اذا لم يتم انسحاب الروس خلال شهر مايو . وليس هناك أمل ما فى أن ينسحب الروس لاى مايو ولاى يونيو ، ولاى استقبل القريب .

والسياسة الأمريكية عامل مشترك وحاسم فى المناطق الثلاث ، فى ايران ، وفى أفغانستان ، وفى العلاقات بين العرب واسرائيل . والموقف المتدهور فى كل هذه المناطق ، وفى العالم كله ، هو نتيجة مباشرة للسياسة الأمريكية فى عهد الوفاق . ولاشك أن هذه السياسة سوف تتغير ، وسوف ينتهى عهد التردد وايثار السلامة ، وعقدة فيتنام . وأمام أمريكا والعالم خياران . إما أن يقف الروس عند حدهم ، وتستعيد أمريكا هيبتها ، وإما أن يفلت الزمام ، كما أفلت أمام هتلر قبل الحرب العالمية الثانية .

وليست من دعاة الحرب ، ولكن السلام لايمكن أن ينتظر ، الا اذا طرحنا الخوف من الحرب جانبا ، وحملنا السلاح . وعندما يبدو الصدام واضحا للاعين ، قريبا من الأبصار ، يقف الجانبان على حافة الهاوية ، وجها لوجه ، وفى اللحظات الأخيرة من مراجعة النفس ، وحساب الأرباح والخسائر الناجمة عن الحرب النووية ، يلزم كل طرف حده ، ويعود السلام الى الأرض .

لقد ظل الروس طيلة السنوات العشر الأخيرة ، يستفيدون من سياسة الوفاق ، ويأخذون ما يريدون ، بلا مقابل . وفى بداية السبعينات ، عندما حدثت أزمة الصواريخ الروسية فى كوبا ، وتأهبت أمريكا للحرب ، خضع الروس وحملوا صواريخهم على أكتافهم وارتدوا الى الوراء . ولكنهم فى العقد السابع ، بدأوا يصولون ويجولون ويعربدون فى آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية . وبدأ حيازهم أو جنودهم يمارسون نشاطاتهم فى أثيوبيا وعدن وموزمبيق وليبيا وسوريا وفيتنام ، وأخيرا فى أفغانستان .

وظل الأمريكيون يمضغون لبانهم ويتفرجون . حتى ظهر لهم رجل مجنون فى ايران ، لايستطيع أن يفرض سيطرته على مجموعة من التلاميذ فى بلاده ، ولكنه استطاع أن يمرغ كرامة الأمريكيين فى التراب ، على مشهد من العالم كله . وعندما تحركت بضع مئات من قواتهم لتحاول إنقاذ الرهائن ، صاح الروس وغيرهم قائلين ان هذا عدوان صارخ ، وجريمة أليمة ، بينما ترابط قوات سوفيتية يزيد عددها على مائة ألف ، بالقرب من حدود ايران ، وتجد من الدول العربية والاسلامية ، من يؤيدها فى موقفها ، ويخرق لها البخور ، ويذعل الشموع . . .

ولايمكن أن تمضى الحال هكذا دون تغيير . والبداية واضحة ، واذا كان الرجل الطيب سيروس فانس قد استقال من منصبه ، فمعنى ذلك أن الجناح المتشدد والأكثر صرامة سوف يلعب دوره فى الأيام القادمة ، فى مايو الساخن ، أو فيما يليه من شهور .

والموقف الدولى ليس من السهولة بحيث نوضحه مثل هذه الكلمات . فثمة العوامل الثورية والمتغيرة تلعب على المسرح ، وتخير العقول الالكترونية بحثا عن الحل الأمثل والأسلم عاقبة ولكن هناك عاملا ، أو خيطا معينا ، يربط بين كل هذه الأحداث ، ويلعب الدور الأول فى هذا الصراع ، هذا العامل هو قضية الشرق الأوسط ، والموقف الأمريكى منها على وجه الخصوص . فلو كان الأمريكيون قد استطاعوا أن يقفوا الموقف الحازم الواضح الى جانب الاسرائيل ، لتغيرت المواقف جميعا ، وأصبحت اللعبة أبسط وأوضح وأكثر سهولة ويسرا .

فالمنطقة الساخنة فى هذا الشهر الساخن ، هى منطقة عربية اسلامية . لم تستطع السياسة الأمريكية أن تكسبها الى جانبها فى صراعها مع الروس ، ولا فى علاقاتها الخرقاء مع حلفائها الغربيين . ومما زاد الأمر تعقيدا ، أن بعض الحكام العرب والمسلمين ، يرون أن الخطر الأول والأكبر ، هو اسرائيل ، أما الاتحاد السوفيتى ، فيأتى فى الدرجة الثانية . ومن هنا كانت مباركة بعضهم لغزو الروس لأفغانستان وادانتهم لمحاولة تخليص الرهائن الأمريكيين .

فهل تفهم السياسة الخارجية الأمريكية ، كيف تمشى بين هذه الألغام ؟ هذا ما ستكشف عنه الأيام !

## الخمينى وأنصاره

سمع وأقرأ هذه الأيام ، فى الداخل والخارج ، كلاما يتضمن صراحة او تلميحا ، دفاعا عن الخمينى وثورة ايران ، وهجوما على الشاه وأمريكا . أما الهجوم ، فلا شأن لى به ، ولاتعليق لى عليه . فلست محاميا عن الشاه ولامدافعا عن السياسة الأمريكية . ولكنى دون مواربة ، منذ بدأت الثورة الأيرانية ، لم أستطع أن أكتم نقدى بل تقززى من هذه الثورة ومارتكبه من أخطاء فى حق الشعب الايرانى ، وفى حق الاسلام الذى تتحدث باسمه .

فليست الثورة مجرد هدم وقتل وتعذيب وارهاب ، ولكنها تهدم لتبنى ، وتضرب المثل للغير ، وخاصة اذا كانت تتحدث باسم الدين ، دين التسامح والعفو والمغفرة . فاذا فعلت الثورة الأيرانية لشعبها حتى اليوم ؟ وهل يمكن أن تكون حالة الشعب الايرانى فى ظل الخمينى ، أحسن وأكثر أمانا وطمأنينة ورغدا من العيش ، مما كانت عليه أيام الشاه ؟ ان السؤال لا يحتاج الى جواب . فالفوضى عارمة اطنابها فى جميع الأرجاء ، والمناوشات بين الأقليات والحكومة لانهاية ، والدولة لا وجود لها ولاكيان ، وثلاثة المدارس يسيطرون على مقاليد الحكم ، والجيش مسرح بلا ضباط ولاقيادة ، وانتاج البترول أقل من الثلث ، ومئات الألوف من الناس يفرون الى الخارج ، وعلاقة ايران بالعالم الخارجى لاتكف

قطب زادة

أن توصف . فهل هذه هي الثورة الإسلامية التي يمكن أن يصفق لها المسلمون ، ويكيلون لها المديح ، وهي تنزلق من الفوضى والاضطراب ، وتعاني من الضياع والتشتت ، وتفتح الطريق سهلا ميسورا أمام قوى الهيمنة المرابطة على الحدود لتنقض في أية لحظة ؟

ان الثورة الحقيقية تهدم لتبني . وتقضي على الفوضى ليحل النظام والهدوء والأمن ، وتدفع الشعب الى العمل والانتاج ، وتبني علاقاتها مع الغير على أسس موضوعية ثابتة ، تحترم نفسها ليحترمها الآخرون . والعجيب في أمر المدافعين عن الامام الخميني ، أنهم يقولون إنه أذل أمريكا ، باحتفاظه بالرهائن الأمريكيين شهورا متصلة ؟ فهل فكر هؤلاء في نتيجة ذلك وجدواه ، وهل تساءلوا ما هي مصلحة الشعب الايراني الحقيقية ، في خلق أزمة ساخنة بين بلادهم ومعظم بلدان العالم ، بسبب الاحتفاظ بؤلاء الرهائن ؟ إن أية دولة أخرى كان يمكن أن تضحي بهم وخسارتهم في حساب السياسة أمر غير ذي بال ، فان حادثا لطائرة أو سيارة أوتوبيس ، ولا أقول زلزالا مدمرا ، أو فيضانا غامرا ، يمكن أن يؤدي الى فقد أكثر من عدد هؤلاء الرهائن . وكل يوم تطالعنا الانباء بوقوع حادث مماثل . وماذا بعد ؟ لن يحر الامام ، أوتلاميذ المدارس ، على بلادهم سوى الخراب والدمار والفوضى والافلاس ، غير ما يجرونه على العالم من أخطار مواجهة نووية أو أزمات عالمية تهدد بالكوارث .

وماهو وجه البطولة في الاحتفاظ بخمسين رهينة ، ادان العالم كله ممثلا في الأمم المتحدة ومحكمة العدل الدولية ، أدان اعتقالهم وطالب بالافراج عنهم فورا . ؟ واذا تحرك الأمريكيون لاطلاق سراح رعاياهم ، هاج بعض المتعصبين وماجوا وصرخوا من العدوان الأمريكي الغاشم على بلد مسالم مالم ، وهم في نفس الوقت ، يباركون أو على الأقل يغضون الطرف عن احتلال الاتحاد السوفيتي لبلد مسلم ، وقتل شعبه بالنابالم والأسلحة الكيميائية .

ويقولون في معرض المباهاة والتفاخر بالامام الخميني ، يالله من رجل عنيد . ونسوا القول المأثور . ان العناد يورث الكفر ، كما يورث الخراب الشامل .

وليس هذا – كما قلت – دفاعا عن الشاه ، ولا عن أمريكا ، ولكنها خواطر أسى وأسف وحزن عميق ، على ثورة كان يمكن أن تكون مثلا يحتذى ، ولكنها أصبحت نكبة كبرى على شعب ايران أولا ، وعلى بقية الشعوب الاسلامية أخيرا !

## المأساة الكويتية

ان البلد العربي الذي يعيش الآن في مأزق حقيق ، هو الكويت . والأسف ، إن حكامه وقعوا في مأزق لايعرفون منه فكاكا . انهم يساندون ثورة الخميني ، ولايأبهون لغزو أفغانستان ، ولايقيمون وزنا لأمريكا . ومع ذلك فهم يرتعدون ويرتجفون أمام صدام حسين ، الذي يناوش الايرانيين

صدام حسين

ويتبادل معهم الاتهامات والتهديد ، بل الاشتباكات العسكرية .

وفي زلفة إيران الحالية ، رأى وزير خارجيتها قطب زادة ، أن يقوم بجولة في بعض الدول العربية ، يلتمس التأييد والعون ، خوفا من الأخطار المحدقة البادية في الأفق ، وزار قطب زادة سورية ، ووقف يلقي خطابا يوم الجمعة الماضي في دمشق ، واذا به يقطع الخطاب ، ويتناول ورقة من أحد مرافقيه ، ثم يعلن على الملأ ، أن الأنباء واقعه بوقوع انقلاب عسكري في العراق ، وأن صدام حسين قد قتل . وتناقلت وكالات الأنباء هذا التصريح ، وأذاعته بعض الاذاعات ، ثم تمخض النبأ عن كذبة كبرى .

وفي صباح الثلاثاء ، كان قطب زادة قد وصل الكويت ، وسار في موكب حافل من السيارات الفارهة قاصدا قصر رئاسة الدولة . وفي الطريق ، انهمر على موكبه الرصاص . فمن ذا يمكن أن يكون الفاعل ؟

لأول وهلة ، كان لابد أن يكون العراقيون هم الذين قاموا بالحادث . فهم وحدهم ، دون باقي دول الخليج الذين يجاهرون بالعداء للثورة الايرانية . وهم وحدهم القادرون على ارتكاب حوادث القتل في الكويت ، دون أن تجرؤ حكومتها على توجيه أصبع الاتهام أو التحقيق في هذه الحوادث .

ومنذ أسابيع ، فوجئ أهل الكويت بمذيع التليفزيون ، يقطع البرنامج ، ويعلن أن شريطا اخباريا هاما ورد اليه الآن من العراق الشقيق ، وبدأ عرض الشريط ، فاذا به يستغرق ساعة كاملة من الزمن ، يبدو فيه السيد صدام حسين وهو يزور جرحى القنبلة التي انفجرت في جنازة أحد القتلى في بغداد ، ويصافحهم واحدا بعد آخر ، وبعد ذلك بأيام ، كان الفريق القومي الكويتي لكرة القدم ، يشترك في بغداد مع الفريق القومي العراقي في مباراة التصفية النهائية ، للاشتراك في الدورة الأولمبية بموسكو . وانتصر الفريق الكويتي على الفريق العراقي ، فما كان من جمهور العراقيين الا أن اعتدوا على الحكام واللاعبين الكويتيين ، وعند مغادرتهم بغداد ، لم يذهب أحد من العراقيين لمرافقتهم الى المطار ، ولم يودعهم أحد . وبطبيعة الحال ، لزم الكويتيون الصمت ولم يجرؤ ناقد رياضي واحد على أن يروي ما حدث في أية صحيفة كويتية .

واستمر الرسميون يصفون العراق في صحفهم واذاعاتهم بأنه الدولة الشقيقة العزيزة .

وهم الآن يريدون أن يقيموا علاقات ودية مع ثورة ايران . فكيف يمكنهم السير على الحبل الممتد بين بغداد وطهران ، وهو حبل من حديد ساخن يكوي الاقدام ؟

## السلف والخلف

استقال فانس ، لأنه لم يكن موافقا على العملية الأمريكية في ايران . وكان هذا السبب هو الذي دفعه الى الاستقالة التي كان يفكر فيها بين حين وآخر ، لأسباب مختلفة ، يقال إنها ترجع المقام الأول الى خلاف في الرأي بينه وبين المستشارين المقربين من كارتر ، والمعروفين بالتشدد والحزم ، مثل بريجنسكي ، وهارولد براون . ولايعني ذلك تغييرا هاما في السياسة الأمريكية ، وان كان قد يؤثر في انتهاج سياسة أكثر حزما ، وأقل ترددا .

أما الخطوط الرئيسية لسياسة كارتر ، فهي لا تخضع لوزير بروح أو وزير بجي ، بل انها لا تخضع لمشيئة الرئيس الأمريكي وحده .

وسيروس روبرتس فانس ولد في ٢٧ مارس سنة ١٩١٧ . وهو متزوج وله ابن واحد وأربع بنات . فقد حصل على ليسانس في الآداب وليسانس في الحقوق ، واشتغل معظم حياته محاميا ، ثم كلف بمهام سياسية وقانونية كثيرة الى أن أصبح في يناير سنة ١٩٧٧ وزيرا للخارجية . وقد تدرب خلال حياته على كثير من الأعمال الدبلوماسية الدقيقة . فكان المبعوث الخاص للرئيس جونسون في لجنة بحث المشكلة القبرصية عام ١٩٦٧ ، وفي المفاوضات الخاصة بمشكلة كوريا سنة ١٩٦٨ ، وكان المفاوض الأمريكي في محادثات باريس بشأن مشكلة فيتنام عامي ٦٨ و ٦٩ . وقد أهلته خدمته في الجيش وفي الدبلوماسية ، لأن يختاره الرئيس كارتر وزيرا لخارجيته الى أن أعلن قبول استقالته ، قائلا ، ان له الحق كل الحق في تقديم هذه الاستقالة » .

واختار الرئيس كارتر وزيرا جديدا لخارجيته ، بعيدا عن الجياد المتسابقة حول هذا المنصب ، الذين ترددت أسماؤهم أخيرا كمرشحين لوزارة الخارجية ، وهم بريجنسكي ووصول ليوفيتس ووارين كريستوفر وكيل الوزارة الحالي .

اختير ادموند سيكستوس موسكي الخامس وعشرين الشيوخ الأمريكي ، وهو من نفس البرج الذي ولد فيه فانس ومن نفس المهنة وان كان يكبره بثلاثة أعوام الا يوما واحدا .

وقد تخرج موسكي في مدرسة كورنيل للحقوق في ولاية نيويورك ، وبدأ منذ عام ١٩٣٩ أشغاله بالمحاماة . وتزوج سنة ١٩٤٠ ، وله الآن ابنان وثلاث بنات . وفي أثناء الحرب العالمية الثانية ، جند في الأسطول الأمريكي من عام ٤٢ الى ٤٥ . وفي سنة ٤٧ ، بدأ اشتغاله بالسياسة والحياة العامة فانتخب عضوا في مجلس الولاية ، ثم رئيسا لمكتب تثبيت الأسعار عام ١٩٥٨ . وفي سنة ١٩٦٨ رشح نفسه نائبا لرئيس الولايات المتحدة ، ولكنه لم يظفر بالمنصب . وانتخب بعد ذلك رئيسا للجنة الفرعية لشئون البيئة ، ثم رئيسا للجنة الميزانية في مجلس الشيوخ سنة ١٩٧٤ .

وقد منح موسكي درجة الدكتوراه الفخرية في القانون من عدد من الجامعات الأمريكية ، وله كتاب واحد بعنوان « رحلات » أما هواياته في أوقات فراغه المتعددة ، منها التصوير الفوتوغرافي ولعب الجولف ، وزراعة الحدائق .

أما اتجاهاته السياسية ، ومدى اطلاعه على المشكلات العالمية ، وبخاصة مشكلة الشرق الأوسط ، فلست أعلم عنها شيئا . وغدا تتضح الأعمال والأفعال وتغني عن الأقوال جميعا ! ■